علوم القرآن عند الإمام الحسن

البحث الفائز بالمركز الثالث

بجائزة السبط المجتبى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

للإبداع الفكري

الباحث

ساجد صباح ميس العسكري

ذي قار ـ الفهود

علوم القرآن عند الإمام الحسن

الباحث
ساجد صباح ميس العسكري
ذي قار- الفهود

المقدمة:

لقد أولى المسلمون اهتماماً وعنايةً خاصةً بالقرآن الكريم وتفسيره منذ بداية نزول آياته ولاشك أن بحوث علوم القرآن تمتد الى عصر رسول الله ﷺ، ولا يخفى على كل باحث علاقة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم فهم عدل القرآن بدلالة حديث الثقلين، وللأئمة المعصومين جهود كبيرة في مجال علوم القرآن، وكان لهم الريادة في هذا العلم فقد ذكر السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة نقلاً عن ابن عقدة الكوفي: أن الإمام علي عليه السلام عنده ستين نوعاً من أنواع علوم القرآن[1] ثم جاء بعده الإمام الحسن عليه السلام فكان له عليه السلام دورٌ كبيرٌ في مواصلة الحفاظ على علوم الشريعة امتداداً لدور أمير المؤمنين علي عليه السلام بالرغم من منع التدوين وقد جاء بحثنا بعنوان: (علاقة أهل البيت مع القرآن الكريم الإمام الحسن عليه السلام أنموذجاً)، انطلاقاً من حديث الثقلين: ((لن يفترقا)).

لنبحث في تراث غُيِّب طويلاً ولم تكتب فيه الأقلام كثيراً.

ومع قلة ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام في هذا المجال من روايات فهي لا تزيد على عشرين رواية بحذف المكررات منها إلا أنها معين خصب لكل باحث أن ينهل منها معارف القرآن وعلومه.

المبحث الأول

مرجعية الإمام الحسن عليه السلام في التعامل مع القرآن

توطئة:

القرآن الكريم كالوجود بشكل عام له مراتب وجودية متعددة والذي بين أيدينا هو مجموعة الألفاظ (الوجود الكتبي واللفظي)، وحقائق القرآن غير منحصرة بهذا الوجود فإن وراء الألفاظ معاني ووراء المعاني حقائق ووراء الحقائق حقائق أخرى إلى أن تصل إلى مراتبها العليا عند الله متجاوزة لمجموعة من العوالم: كعالم الملك[٢] والملكوت[٣]، والجبروت[٤]، وعالم اللاهوت[٥]، إلى غيرها من العوالم الغيبية التي أحاط بها من أحاط بكل شيء.

ومع أن القرآن الكريم له مستويات وتجليات في كل عالم تتناسب معه إلا أن له حقيقة وجودية واحدة[٦]، ولقد أشار القرآن الكريم بصورة إجمالية إلى وجود مراتب له ففي مرتبة يكون بلسان عربي مبين وفي مرتبة علي حكيم قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٣)، ففي هذه الآية يشير إلى المراتب الوجودية التي بين أيدينا.

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف:٤)، ففي هذه الآية يشير تعالى إلى المراتب العالية للقرآن الكريم فيصفه بالعلي الحكيم.

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (فصلت: ١)

فالإحكام في المراتب الوجودية العالية والتفصيل في هذه المرتبة (مرتبة الوجود اللفظي والكتبي) ففصلت آياته وجاء بلسانٍ عربيٍّ مبين لتدركه وتفهمه عقول البشر أما في تلك المراتب فهو عليٌ وحكيمٌ عن أن تدركه العقول، ولَما تنّزل القرآن الكريم من عالم الغيب إلى عالم الشهادة أحتجب بحجب كثيرة وعلى قول مله صدره أنه أحتجب بألف حجاب حتى وصل إلينا[٧] وسبب وجود تلك

الحجبِ لاختلاف العوالم التي نزل بها القرآن الكريم، لذا قال الرسول ﷺ: (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)[٨]، فالوصول إلى أعلى مراتب القرآن الكريم لا تتم ولا يمكن الإحاطة به إلا لمن كان له ارتباط وجودي مع القرآن الكريم فكان مساره في نزوله مسار متزامن مع القرآن الكريم في كل مرتبة من مراتبه الوجودية فأحاط بالقرآن ما لم يحط به غيره، وهذا ما يشير أليه قول النبي ﷺ في حديث الثقلين: ((لن يفترقا))[٩]، فهو يشير إلى ارتباطهما في العالم المادي وفي تلك العوالم الغيبة الأخرى، لذا قال الإمام علي عليه السلام أنا النقطة تحت الباء عندما تحدث عن كون كل ما في الكتب في القرآن وكل ما في القرآن في الفاتحة وكل ما في الفاتحة في البسملة وكل ما في البسملة في الباء[١٠] لأن الكلام الإلهي فيه من التكثيف[١١] ما يتجاوز مستوى إدراكنا.

فالمعصوم الذي نفترض فيه العصمة التامة إنما بلغ ما بلغ لكرامته عند الله ووصلوا إلى مرتبة عدل القرآن الكريم وعلموا بكل مراتبه ولم ينفكوا عنه في مرتبه من مراتبه الوجودية، ونحن عندما نلتجئ إليهم لإخبارهم لنا بحقيقة القرآن وإحاطتهم التامة به، وهم يريدون أن يوجدوا فينا هذا التعامل مع القرآن فلا نتعامل معه على أنه ألفاظٌ ومعانٍ وإنما وراء تلك الألفاظ حقائق، وإلا لما أفترض أن لا يمسه إلا المطهرون وهذا المس يأخذ مجاله المادي والمعنوي، فعندما نتحدث عن الآثار التكوينية لبعض الآيات القرآنية فبعضها شفاء وبعضها يدفع الضرر... الخ، فهذه الآثار ليست عجيبة لأنها تعود إلى حقيقة القرآن الذي مر بعوالم متعددة حتى وصل إلينا، ولكون هذه الآيات نبعت من جانبها الغيبي امتلأت وجوداً حتى أصبح هذا المقدار من الآية كافٍ وشافٍ ودافع...الخ، وهذا يعطينا معنى تقديس القرآن فهو ليس ألفاظ كأي ألفاظ أخرى، لذا لا يجوز لغير الطاهر مس القرآن[١٢]، ولا يجوز تصغير لفظ القرآن ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال: ((لا تقولوا رمضان... ولا يسمى المصحف مصيحف))[١٣]، ويجب توقير القرآن، وتعظيمه، لأنّه كلام الله سبحانه وله حقيقة وجودية عالية.

ومن خلال ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام من روايات سنذكر مجموعة من النقاط التي تكشف الجانب الغيبي للقرآن الكريم، وتبين حقيقته وعظمته وأهمية العمل به وفي الوقت نفسه تبين علاقة أهل البيت بالقرآن فأن هذه الحقائق لا يخبر عنها إلا عدل القرآن

أولاً: بيان عظمة القرآن الكريم.

أشار القرآن الكريم في مناسبات كثيرة إلى بيان عظمته وأهمية العمل به والآثار المترتبة على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى...﴾، وقد وردت روايات كثيرة عن المعصومين في هذا الجانب، ومما ورد عن الأمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام في بيان عظمة القرآن وأهمية العمل به ما رواه الديلمي عن الحسن عليه السلام: ((ما بقي في الدنيا بقية غير هذا القرآن فاتخذوه أماماً يدلكم على هداكم وأن أحق الناس بالقرآن من عمل به وأن لم يحفظه وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن كان يقرأه))[١٤]، فالإمام عليه السلام يشير إلى سبيل الهداية من خلال العمل بالقرآن الكريم لا من خلال حفظه وقراءته وأن كان لها ثوابٌ كبيرٌ، ولكن الهداية تكمن في اتخاذه إماماً وقيماً على إعمالنا وسلوكياتنا فنصحح المسار من خلال العرض على القرآن الكريم، وما رواه المجلسي عن الدعوات للراوندي: قال: قال الحسن بن علي عليه السلام: ((من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابه إما معجلة وإما مؤجله))[١٥] في هذه الرواية يبين الأمام عليه السلام أثر من آثار قراءة القرآن هو استجابة الدعاء فالإمام يعد قارئ القرآن باستجابة دعائه إما معجلاً أو مؤجلاً، فمن يستطيع أن يكشف هذه الآثار لولا المعصوم، فهو يخبر عن حقيقة واقعية مترتبة على قراءة القرآن ويكشف عن أثر من آثارها.

ثانياً: الإستشفاء بالقرآن الكريم.

وصف القرآن الكريم نفسه بأنه ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس:٥٧)، ويمكن أن يفهم منها الشفاء المعنوي والمادي[١٦] من خلال ما كشف عنه المعصومون من آثار لبعض السور في شفاء بعض الأمراض وقد ذكرت في كتب الحديث روايات كثيرة منها:

عن الرسول ﷺ: ((من لم يشفه الحمد فلا شفاء له))[١٧].

وعن الصادق عليه السلام عن الرسول ﷺ: ((إذا كلأ و أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بها فيذهب عنه ما كان فيه))[١٨].

ومما جاء عن الإمام الحسن عليه السلام في الإستشفاء بالقرآن ما رواه الطبرسي عنه انه قال: ((أكتب على ورقة يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وعلقه على المحموم وإذا أخذته الحمى يكتب في قرطاس هذه الآية ويشد على عضده، ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[١٩] (يونس:٥٩)، فالإمام الحسن عليه السلام يكشف لنا علاج للحمى من خلال الاستشفاء ببعض آيات القرآن الكريم.

ثالثاً: الحفظ ودفع الضرر من خلال القرآن الكريم.

ورد في روايات المعصومين الكثير من الأعمال التي تحفظ الإنسان وتدفع عنه الضر، فيدفع الله عنه بالقرآن الحسد، والسرقة، والسباع، والسحر... الخ، فقد جاء عن الرسول ﷺ: ((يا علي من خاف من السباع فليقرأ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾))[٢٠] (التوبة:١٢٨).

ولدفع السحر والشياطين عن الرسول ﷺ قال: ((يا علي من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ، إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض))[٢١] الأعراف: ٥٤.

ولدفع السارق فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (يا علي أمان لأمتي من السرق: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٢٣] (الإسراء: ١١٠).

ومما جاء عن الأمام الحسن عليه السلام في دفع الضرر ما رواه أبو نعيم بسنده عن الحجاج بن فراضه عن الحسن بن علي عليه السلام قال: ((أنا ضامن لمن قرأ هذه العشرين آية إذا أصبح وإذا أمسى أن لا يمسه لص عاد، ولا سبع ضار، ولا سلطان ظالم، ولا ماء غالب، وهي آية الكرسي، وثلاث آيات من الأعراف، إن ربكم الله الذي خلق...(الصافات)، وثلاث آيات من آخر الحشر، هو الله الذي لا إله إلا هو عالم

الغيب والشهادة إلى آخرها، وثلاث آيات يا معشر الجن إلى قوله أنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان))[٢٢].

وفي رواية البغدادي: ((أنا ضامن لمن قرأ بهذه العشرين آية في كل ليله أن يعافيه الله من كل شيطان مارد ومن كل شيطان حاسد ومن كل لص عاد ومن كل سبع ضار وهي، (آية الكرسي وثلاث آيات من آخر الحشر.....الخ))[٢٣].

فالإمام الحسن عليه السلام في هذه الرواية يتعهد بأنه ضامن وهذا يدل على إخبار بحقيقة واقعية ويدل على دور أهل البيت في الكشف من الجانب الغيبي للقرآن لأنهم سايروا القرآن في كل مراتبه، فمن خلال قراءة مجموعة آيات يدفع الله بها الحسد، واللص، والشيطان، والسبع الضار، والسلطان الظالم، والماء الغالب[٢٤].

فلو كان الأمام لم يصل إلى مرحلة الكشف عن الجوانب الغيبية لآثار قراءة هذه الآيات فلا يقول أنا ضامن، ومن يستطيع أن يكشف عن ذلك ولماذا هذه الآيات دون غيرها فهذا دليل على علمهم (سلام الله عليهم).

وفي رواية أخرى ينقلها الهيثمي عن الحسن عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى))[٢٥]، فقراءة آية الكرسي بعد الصلاة الواجبة تحفظ صاحبها، وهذا يدل على استحباب قراءة آية الكرسي بعد الصلاة كمعقب من معقبات الصلاة بل من أفضلها بعد تسبيح الزهراء على ما يذكره فقهاؤنا الأعلام[٢٦].

رابعاً: الكشف عن تجلي القرآن يوم القيامة:

يأتي القرآن الكريم يوم القيامة بصورة رجلٍ حسن المظهر ويتكلم ويخاطب رب العزة والجلالة ويخاطب الناس أيضاً، ففي الرواية عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((تعلموا القرآن فإنه يأتي صاحبه يوم القيامة في صورة شاب جميل شاحب اللون...))[٢٧].

وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ((من نسي سورة من القرآن مثلت

له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك ليتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا))[٢٨].

والإمام الحسن عليه السلام يكشف عن هذا التجلي أيضاً بقوله: ((إن هذا القرآن يجيء يوم القيامة قائداً أو سائقاً يقود قوماً إلى الجنة أحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه ويسوق قوماً إلى النار ضيعوا حدوده وأحكامه واستحلوا محارمه))[٢٩] فالإمام يكشف في هذه الرواية عن تجلي القرآن الكريم بصورته الملكوتية في تلك العوالم فيكون قائداً وسائقاً، فيتجلى العمل بآيات الله في هذه الدنيا بتلك الصورة في يوم القيامة فأما أن يتجلى العمل بقائد يقود إلى الجنة أو سائقاً يسوق إلى النار والعياذ بالله.

المبحث الثاني

دور الإمام الحسن عليه السلام في التأسيس لقواعد فهم القرآن الكريم

توطئة:

لكي نفهم الكلام الإلهي بصورة صحيحة لابد من الرجوع إلى مجموعة من الأُسس والمنطلقات، ولا يمكن لشخص خالي الوفاض أن يأتي ويفسر بدون وجود آليات وقواعد وأسس معتمدة في التفسير، ولابد أن تؤخذ هذه القواعد من منبعها الأصلي من أهل بيت النبوة حتى نصل إلى معنى مقارب للمراد الإلهي.

وقد ذكر لنا الأئمة المعصومون عليهم السلام العديد من القواعد المهمة في تفسير القرآن الكريم ذكر معظمها محمد فاكر الميبدي في كتابه: (قواعد التفسير لدا الشيعة والسنة).

وهذا المجال لم يؤلف فيه كثيراً فنأمل أن نجد قريباً توجه من الباحثين للكتابة فيه، لنتعرف على دور أهل البيت في التأسيس لقواعد فهم القرآن الكريم، ومحاكمة التفاسير في ضوء تلك القواعد، فأن أكثر الذين فسروا القرآن الكريم بعيداً عن المراد الإلهي، لأنّهم لم يعتمدوا تلك القواعد في تفاسيرهم واعتمادهم على الاجتهاد والأخبار الضعيفة.

ومن خلال تتبع ما ورد عن الأمام الحسن عليه السلام في هذا المجال وجدت أنه يوصل لبعض القواعد نظرياً، ويؤسس لقواعد أخرى من خلال التطبيق العملي في تفسير بعض الآيات، وأهم القواعد التي أسس لها الإمام الحسن عليه السلام هي:

أولاً: قاعدة تفسير القرآن بالقرآن:

تعتبر هذه القاعدة منهجاً من مناهج التفسير وهي أحد أقسام المنهج النقلي (تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالرواية)، وهذا المنهج من أقدم المناهج المتبعة في تفسير القرآن الكريم، وقد أستحسن جميع المفسرين والمتخصصين هذه الطريقة في التفسير إلا بعض الإخباريين على ما يفهم من أدلتهم(٣٠).

وسار على هذا المنهج الكثير من المفسرين المعاصرين، ومن أبرزهم عملاً بهذا المنهج العلامة الطباطبائي، فنرى تطبيقات هذه القاعدة هو ما يتميز به تفسير الميزان.

وهذا المنهج صحيح لا غبار عليه وقد نصت نصوص الأئمة عليهم السلام وعلماء السلف على صحته، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام في خطبة يصف بها القرآن: ((كتاب الله تبصرون به وتنطقون، تسمعون به، ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض))(٣١).

وقد عد العلماء منذ زمن طويل أن هذا المنهج من أحسن المناهج في التفسير قال بن تيمية: ((فما أجمل في مكان فقد فسر في موضع آخر وما أختصر في مكان بسط في موضع آخر))(٣٢).

وإذا رجعنا إلى روايات المعصومين عليهم السلام نجد تطبيق هذه القاعدة كثيراً في رواياتهم من خلال إرجاع المتشابهات إلى المحكمات، ومن خلال الجمع بين الآيات المطلقة والمقيدة، و بين العام والخاص، و بين الناسخ والمنسوخ، وتوضيح الآيات المجملة بواسطة الآيات المبينة، وتعيين مصداق الآية بواسطة الآيات الأخرى، فكل ذلك يمكن أن يعد طرق فرعية لمنهج تفسير القرآن بالقرآن(٣٣).

ومن نماذج استعمال قاعدة تفسير القرآن بالقرآن عند المعصومين، ما روي عن الرسول الأكرم ﷺ عندما سُئل عن الظلم في الآية الكريمة: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام:٨٢)، فأجاب أن المقصود بالظلم في الآية هو الشرك بدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣٤] (لقمان:١٣).

وفي حادثه مشهورة أستنتج الإمام علي عليه السلام من خلال الجمع بين آيتين أن أقل مدة للحمل ستة أشهر وبرأ بذلك امرأة قُذفت بالزنا[٣٥]، فمن خلال قوله تعالى: ﴿حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤) فعندما نطرح مدة الرضاعة والتي هي أربعة وعشرون شهراً من الثلاثون شهراً (فترة الحمل والرضاعة) فتكون أقل فترة للحمل ستة أشهر.

والروايات في ذلك كثيرة ومما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام في التأسيس لقاعدة تفسير القرآن بالقرآن قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى:٧)، قال: أم القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعه خلقها الله من الأرض لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[٣٦] (آل عمران:٩٦).

فالإمام الحسن عليه السلام يؤسس لقاعدة تفسير القرآن بالقرآن عملياً من خلال تفسير آية بأخرى فأستدل على أن المقصود بأم القرى مكة المكرمة من خلال آية أخرى.

ثانياً: قاعدة منع التفسير بالرأي:

ورد الكثير من الأحاديث والتي قد تصل إلى حد التواتر[٣٧] من الفريقين عن النبي والأئمة عليهم السلام والتي تمنع التفسير بالرأي، فعن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((من فسر القرآن برأيه فقد أفترى على الله الكذب))[٣٨].

وعنه ﷺ: ((من تكلم بالقرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ))[٣٩].

ومما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((من قال بالقرآن برأيه فأصاب

فقد أخطأ))[٤٠].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((من فسر القرآن برأيه أن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ خر أبعد من السماء))[٤١].

فبعد أن تبين شدة نهي المعصومين عليهم السلام عن التفسير بالرأي والتحذير منه فما المقصود بالتفسير بالرأي هل هو ما يقابل التفسير النقلي كالتفسير الاجتهادي أم هو أمرٌ غيره.

وعند الرجوع للقرآن الكريم نجد في آياته دعوة للتفكر والتدبر وإعمال للفكر للوصول إلى حقائق القرآن كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٩).

وعليه لابد أن يكون المقصود بالتفسير بالرأي المنهي عنه غير التفسير الاجتهادي.

وقد قسم العلماء التفسير بالرأي وفق ما تقدم من آيات وروايات إلى:

١- التفسير الجائز وهو ما يسمى بالتفسير الاجتهادي، ونقصد به (بذل الجهد واستخدام قوة العقل في فهم آيات القرآن ومقاصده)[٤٢] من خلال تتبع ظواهر القرآن أو حكم العقل الفطري مع موافقة القرآن والسنة ومراعاة سائر الشروط[٤٣].

٢- التفسير الممنوع.

وهو الذي حذرت منه النصوص المتقدمة وليس هو ما يقابل المنهج النقلي كما يرى البعض مما دعاهم إلى رفض المنهج الاجتهادي في التفسير[٤٤]، بل المقصود بالتفسير بالرأي المحرم: هو محاولة تفسير الكتاب الكريم مع جهل المفسر بقواعد اللغة، وأصول الشرع، وأصول التفسير الأخرى، أو هو تفسير الكتاب مع الجزم بأن مراد الله تعالى هو كذا من غير برهان قطعي[٤٥].

فالروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في النهي عن التفسير بالرأي إنما تقصد

التفسير بالرأي الممنوع لا التفسير الاجتهادي، وهذا ما يفهم من رواية الإمام الحسن عليه السلام أيضاً، فالإمام الحسن عليه السلام عندما يقول: ((من فسر القرآن فأصاب فقد أخطأ))، إنما يشير إلى التفسير بالرأي الممنوع ليؤسس لقاعدة منع التفسير بالرأي لأن التفسير بالرأي لا يمكن أن يكشف عن المراد الإلهي لأنه محض اجتهاد غير قائم على دليل.

ثالثاً: قاعدة لا يعرف القرآن إلا من خوطب به:

للقرآن الكريم مستويات من الخطاب تختلف باختلاف مستويات الفهم عند المخاطب، ففيه: الإشارة، والعبارة، واللطائف، والحقائق، كما جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام إنه قال: ((كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء))[٤٦].

والإحاطة بتمام الحقيقة القرآنية والوصول إلى تمام المقصد الإلهي لا تكون إلا للمعصوم، لأنه كما تقدم ساير القرآن في جميع مراتبه لذا جاء في الحديث: ((لا يعرف القرآن إلا من خوطب به))[٤٧].

ولأن القرآن فيه مجملٌ وعامٌ ومطلقٌ ومتشابهٌ ونسخٌ، فنحتاج إلى من يبينه، ويخصص عمومه، ويقيد مطلقه، ويرجح مشابهه إلى محكمه، ويبين ناسخه من منسوخه.

فمن هنا أتت الحاجة إلى جود القيم على القرآن، وهذا القيم لابد من اشتراط العصمة فيه و إلا ما قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الأحزاب:٣٣)، فحقيقة الإحاطة بالقرآن لا يمكن أن ينالها غير المعصوم، ففي الرواية عن الإمام الصادق: ((أنه قال للشامي: كلم هذا الغلام - يعنى هشام بن الحكم - فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربي انظر لخلقه،

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال، أقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم قال: فمن هو؟ قال: رسول الله ﷺ، قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ؟ قال: الكتاب والسنة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا انا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإنقلت: ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه وان قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة))[٤٨].

وجاء تأسيس الأمام الحسن عليه السلام لهذه القاعدة عملياً من خلال نقله لحادثة حدثت بين عمر بن الخطاب وكعب الأحبار يبين فيها دور المعصوم في الكشف عن حقيقة آيات القرآن الكريم التي يعجز عنها غيره.

ففي الرواية طويلة الذيل، سأل عمر بن الخطاب كعب الأحبار عن وصي رسول الله فأجابه بأنه الأمام علي عليه السلام لأنه يعرف حقيقة آيات القرآن الكريم فأعترض عمر على ذلك، فسأله كعب عن قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) فأين كانت الأرض وأين كانت السماء وأين كان جميع خلقه، فقال عمر ومن يعلم بغيب الله منا، فقال له كعب، ولكن أخاك أبا الحسن عليه السلام لو سُئل عن ذلك لشرحه... ألخ.

فلما أختلف المجلس سأل كعب الأمام علي عليه السلام، فأخذ الأمام يشرح ذلك بأخبارات عن الحقيقة الغيبية التي لا يعلمها إلا المعصوم[٤٩]، والرواية طويلة ولكن الشاهد منها أن الأمام الحسن عليه السلام أراد أن يؤسس لقاعدة (لا يعرف القرآن إلا من خوطب به) عملياً ويبين كيف أن الحقيقة القرآنية لا يمكن أن يكشف عنها إلا المعصوم لأنه عدل القرآن ولكن هذا لا يعني أن نغلق الفهم فالفهم مستويات ولكن تمام الفهم لا يصل له إلا من خوطب بالقرآن وساير القرآن في النزول وعلم

بحقيقة القرآن في تلك العوالم.

المبحث الثالث

علوم القرآن عند الأمام الحسن عليه السلام

توطئة:

علوم القرآن: هي مجموعة البحوث والمواضيع المتعلقة بالقرآن الكريم كل علم يلحظ بلحاظ معين (فالقرآن الكريم له اعتبارات متعددة وهو بكل واحدة من الاعتبارات موضوع لبحث خاص)[٥٠]، فعلّم التفسير نتج باعتبار القرآن لفظاً دالاً على معنى ودلالة وهو من أفضل علوم القرآن ولكن استقل بمفرده لسعته ولأهميته.

وإذا كان النظر إلى القرآن باعتبار إن بعض آياته نزلت في حوادث خارجية حدثت في زمن نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله نتج لنا علم أسباب النزول، وإذا كان اللحاظ كون القرآن فيه ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وعام وخاص نتج لنا علم الناسخ والمنسوخ، وعلم المحكم والمتشابه، وعلم العام والخاص، وقد يكون النظر إلى القرآن كون بعض آياته نزلت قبل الهجرة وبعضها بعد الهجرة فيكون موضوعاً لعلم المكي والمدني... الخ.

وهكذا تتعدد علوم القرآن بتعدد الاعتبارات وهذا لا يعني أن كل علم يختص بمجموعة من الآيات فقد تكون آية واحدة تشمل على أكثر من علم، فقد تشمل أسباب النزول وعلم الأحكام وعلم القراءات والرسم والبلاغة القرآنية والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه...الخ.

وتشترك هذه العلوم جميعاً بكون القرآن موضوعاً لدراستها[٥١].

علوم القرآن في روايات الإمام الحسن عليه السلام:

علوم القرآن غير التفسير كثيرة، ولكن ما ورد في روايات الإمام الحسن عليه السلام

من تلك العلوم علّمان هما: أسباب النزول، وعلم الخاص والعام.

أولاً: أسباب النزول:

يعرف العلماء أسباب النزول: هي الآيات النازلة في حوادثٍ خارجيةٍ حدثت في زمن الرسول تطلب نزول القرآن بشأنها، إما إجابة على سؤال يوجه للنبي، أو دفع لإشكالٍ على الإسلام والرسالة، أو بيان فضيلةٍ لشخصٍ أو مثلبةٍ لآخر... الخ[٥٢].

ولكن إذا كان السبب لفظه عام فلا يصح أن نقيده بمن نزلت فيه لأنّ العبرة بمفهوم اللفظ لا بخصوص السبب فإن قضايا القرآن جاءت بنحو القضية الحقيقية، والقرآن حي يجري ما جرى الليل والنهار[٥٣]، إما إذا كان السبب خاص في شخص أو أشخاص فلا يمكن أن نعمم وإنما يصبح مثلاً لبيان فضيلة وعلينا الإقتداء بصاحبها حتى يشملنا الله بما شمل به صاحب الفضيلة وأن نبتعد عن المثالب التي اختص بها البعض ممن نزلت فيهم، حتى لا نرتكب ما أرتكبه صاحب المثلبة، كقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١).

ولأسباب النزول أهميةٌ كبيرةٌ عند المفسرين فلا يمكن لمفسرٍ أن يفسر القرآن من دون الرجوع إلى أسباب النزول المروية بطرقٍ صحيحةٍ ويجب الحذر من الموضوعات والأحاديث الضعيفة والإسرائيليات فإنها كثيرةٌ في كتب الأحاديث والتفاسير.

ومما ورد عن الأمام الحسن عليه السلام من روايات في أسباب النزول:

١- آية التطهير نزلت في أصحاب الكساء:

روى الحسكاني في شواهد التنزيل بسنده عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله وإياه في كساء لأم سلمه خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))[٥٤].

فالإمام الحسن عليه السلام يبين مصداق أهل البيت من خلال سبب النزول، وتطبيق الرسول للآية عملياً من خلال حديث الكساء، وقد دلت الأحاديث والقرائن

الخارجية والسياق على أن المقصود بأهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين.

فمن الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه[٥٥]، وأحمد في مسنده[٥٦]، والعسقلاني في فتح الباري بشرح صحيح البخاري[٥٧]، والحاكم في المستدرك[٥٨]، وغيرهم.

ومن القرائن الخارجية وقوف النبي على بيت فاطمة لمدة ستة أشهر بعد صلاة الفجر ليقرأ هذه الآية[٥٩]، ومن القرائن أيضاً منع أم سلمة من الدخول تحت الكساء[٦٠]، وعدم إحتجاج أحدى زوجات النبي بهذه الآية.

والسياق يحكم بأن الخطاب مختلف من خلال أمرين: اختلاف الضمير، وطبيعة الخطاب فالآيات التي سبقت هذه الآية كان الخطاب بصيغة جمع المؤنث وكان فيه تحذير من ارتكاب الفاحشة والدعوة إلى طاعة الله وعدم معصيته وهذا لا يتناسب مع آية التطهير التي لازمها العصمة من الذنب وإلا يكون الكلام لغواً وحاشا لله ذلك.

٢- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ (الشورى:٢٤)

عن الإمام الحسن عليه السلام لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقال بعض القوم ما أنزل الله هذا إنما يريد أن يرفع بضبع ابن عمه قالوها حسداً وبغضاً لأهل بيت النبي فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ﴾... الخ الآية))[٦١]، وذكر هذا السبب في نزول الآية أيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل[٦٢]، والسيوطي في لباب النقول[٦٣].

٣- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام:٣٣).

عن الإمام الحسن عليه السلام: ((شق على رسول الله ما يقوله قومه عليه بشأن أهل البيت وعلم أن القوم غير تاركي الحسد والبغضاء فنزلت هذه الآية))[٦٤].

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (المائدة:٦٧).

عن الإمام الحسن عليه السلام: ((لما نزلت هذه الآية قال الرسول يوم غدير خم: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))[٦٥]، وروى الواحدي عن أبي سعيد الخدري، والحاكم الحسكاني عن أبي هريرة: إنها نزلت يوم الغدير في علي بن أبي طالب عليه السلام[٦٦].

٥- ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة:٢١١).

عن الحسن عليه السلام: ((لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾...) فنزل ومن يبدل نعمة الله...الخ الآية))[٦٧].

ثانياً: العام والخاص:

العام: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد[٦٨].

أو هو اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له[٦٩].

الخاص: هو الحكم الذي لا يشمل إلا بعض أفراد موضوعه[٧٠].

وعلم العام والخاص من العلوم المهمة التي يحتاجها كل مفسر فلا يمكن لأي مفسر أن يفسر الآية العامة من دون الرجوع لما يخصصها إذا كان لهذا العام ما يخصصه.

وقد قسم العلماء العام إلى ثلاثة أقسام هي[٧١]:

١- العام الباقي على عمومه، كما في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ (النساء:٢٣).

٢- العام المراد به الخصوص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥) والمراد به شخص واحد هو الأمام علي عليه السلام.

٣- العام المخصوص وهو ما نقصده في هذا البحث مثل قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، فأنها مخصصة بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٢٧٥)، مع أن الربا عقد كسائر العقود ولكنه خصص من ذلك العموم.

والمخصص قد يكون متصل، ويكون التخصيص في نفس الآية، كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل:١٠٦).

وقد يكون منفصل، ويكون التخصيص في آية أخرى أو حديث صحيح مثل قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)، مخصصة بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٧٢] (البقرة:٢٧٥).

ومما جاء عن الأمام الحسن عليه السلام في العام والخاص عن الشعبي قال: ((سُئل الأمام الحسن بن علي عليه السلام عن هذه الآية (إتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أخاصة هي أم عامة، قال: نزلت في قوم خاصة فتقيب عام ثم جاء التخفيف بعد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾))[٧٣].

فالإمام من خلال هذه الرواية يبين أن في القرآن عام وخاص وهذا هو شأن كلام العرب الذي نزل به القرآن الكريم.

المبحث الرابع

التفسير عند الإمام الحسن عليه السلام

المطلب الأول

المنهج الروائي في التفسير وتطبيقاته

أولاً: التفسير لغةً:

التفسير في اللغة معناه البيان والتوضيح.

قال ابن فارس: فسر كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه ومن ذلك الفسر

يقال فسرت الشيء وفسرته والفسر نظر الطبيب للماء[٧٤].

وقال الفيومي: فسرت الشيء من ضرب بينته وأوضحته والتشكيل مبالغة[٧٥].

وقال بعضهم التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[٧٦].

ثانياً: التفسير اصطلاحاً:

عند البحث عن معنى التفسير في الاصطلاح نجد أن هناك تبايناً في معنى التفسير عند العلماء، فالبعض يوسع من دائرة التفسير ليجعلها تشمل علوم القرآن وبيان معاني القرآن[٧٧]، والبعض يضيق من دائرة التفسير ليجعلها تختص بتبيين مراد الله تعالى[٧٨]، والتعريف الذي يخلص إليه محمود رجبي بعد استعراضه لمجموعة من التعريفات ومناقشتها هو: (بيان المفاد الاستعمالي لآيات القرآن وكشف مقاصد الله تعالى في هذه الآيات، استناداً إلى قواعد الأدب العربي وأصول المحاورة العقلانية)[٧٩].

ثالثاً: حجية المنهج الروائي في التفسير:

لتفسير القرآن الكريم مناهج متعددة منها: تفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الروائي والتفسير الإشاري، والتفسير الاجتهادي... الخ.

وما يهمنا في هذا البحث هو التفسير الروائي بما ورد في السنة الشريفة والسنة عندنا: (هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره وهي تشمل النبي ﷺ والزهراء والأئمة الطاهرين)[٨٠].

واختلف العلماء في حجية هذا المنهج فالبعض جعله منحصراً بالروايات القطعية، كالطوسي والطباطبائي[٨١]، والبعض وسع الدائرة ليشمل الأخبار الضنية (خبر الواحد)، كالزركشي والخوئي[٨٢]، والتفسير الروائي من المناهج المهمة في التفسير لأن الرواية هي المنبع الثاني في التشريع والتفسير، ولا أشكال في حجيته بدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل:٤٤)، وهذه الآية

تبين دور الرسول في تفسير القرآن الكريم أضف إلى ذلك ما قام به الرسول ﷺ والمعصومين عليهم السلام عملياً من خلال تفسير الكثير من الآيات والذي على مشروعية هذا المنهج وحجيته، ولكن ما يؤخذ على هذا المنهج عدة أمور منها:

١- لا يوجد تفسير كامل لكل آيات القرآن وبذلك نحتاج إلى منهج آخر، فلا يمكن للمفسر أن يستقل بهذا المنهج إذا ما أراد أن يفسر كل القرآن الكريم.

٢- ضعف الروايات الواردة في مجال التفسير بل الكثير منها موضوع أو ضعيف.

٣- كثرة الإسرائيليات في التفسير لأن الكثير من رواة الحديث كانوا من اليهود.

رابعاً: تصنيف الروايات التفسيرية:

جمعت روايات الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام التفسيرية في مجاميع تسمى التفاسير الروائية كتفسير أبن عباس، وتفسير الإمام الباقر عليه السلام، وتفسير الصادق عليه السلام، وتفسير القمي، وتفسير وفرات الكوفي، وتفسير العياشي، والتفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وتفسير الصافي للكاشاني... الخ، هذه التفاسير تمثل المجاميع الروائية التفسيرية عند الإمامية.

أما التفاسير الروائية عند الجمهور فهي كثيرة أيضاً منها: تفسير الطبري، والدر المنثور للسيوطي، وتفسير ابن كثير، وتفسير بن عطية... الخ، وبالإضافة للتفاسير الروائية هناك روايات تفسيرية كثيرة وردت في كتب الحديث عند الشيعة والسنة في أبواب القرآن وتفسيره، وقد صنف العلماء والباحثون هذه الروايات إلى أقسام:

١- توضيح مفردة قرآنية: سُئل النبي ﷺ عن المراد بـ(باسقات) في قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ (ق:١٠) فأجاب النبي ﷺ ((طويلات))[٨٣].

٢- توضيح معنى آية: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

﴿وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران: ٢٠٠) قال عليه السلام: ((أصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا على الأئمة))[٨٤].

٣- تطبيق المفهوم على المصداق سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن كفارة القسم عن مقدار الكسوة (وكسوتهم)، قال: ((عباءة لكل مسكين))[٨٥]، وهنا بيان لأحد المصاديق مع أن المفهوم لا ينحصر بمصداق واحد.

وورد في الحديث أن المقصود بالصراط في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٤) هو علي عليه السلام، وهنا بيان للمصداق الأعلى لمفهوم الصراط مع أن هناك مصاديق أخرى لهذا المفهوم فأن طرق الأنبياء والأئمة من الطرق المستقيمة[٨٦].

٤- بيان مجملات آيات الأحكام الشرعية:

سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧) قال: ((الزاد والراحلة))[٨٧]، وبيانه لتفاصيل الصلاة والحج قال صلى الله عليه وآله: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[٨٨] وقوله صلى الله عليه وآله: ((خذوا عني مناسككم))[٨٩].

٥- بيان أسباب النزول:

وأمثلة ذلك كثيرة وقد صنفت كتب في ذلك كأسباب النزول للواحدي وأسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت للطبرسي وشواهد التنزيل للحسكاني، ولا يكاد يخلوا تفسير من ذكر روايات تبين أسباب النزول، وقد تقدم ذكر نماذج منها.

٦- تخصيص عموم الآية:

مثل قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة:٢٢٨) فهذه الآية عامة وشاملة لجميع المطلقات، ولكن السنة استثنت الصغيرة وغير المدخول بها..الخ)[٩٠]، وفي مثل هذه الحالات فلا عدة على بعض النساء.

٧- تقييد الآية المطلقة: قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (النساء:١١)، فقد جاءت الوصية مطلقة في هذه الآية ولم يعين مقدارها ولكن السنة عينت مقدار الوصية بالثلث[٩١].

٨- بيان باطن الآية وتأويلها:

علاقة التفسير بالتأويل ومعنى التأويل من المواضيع الواسعة و يحتاج إلى بحوث مستقلة، ومن الأمثلة على التأويل عن الصادق عليه السلام أنه قال عن الآية الكريمة: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦): ((النجم هو رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات هم الأئمة عليهم السلام))[٩٢].

٩- بيان الناسخ والمنسوخ:

روي عن الصادق عليه السلام أن هذه الآية ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ (النساء:١٦) نسخت بآية الجلد[٩٣].

المطلب الثاني

تفسير القرآن في روايات الإمام الحسن عليه السلام

ورد عن الإمام الحسن عليه السلام روايات قليلة نسبياً في مجال التفسير، إلا أنها يمكن أن تُعد رافداً مهماً في مجال التفسير الروائي، وقسمنا ما جاء من روايات على أبواب وعنوانات فرعية، ومن أهم تلك العنوانات:

أولاً: فهم بعض الآيات عند الإمام الحسن عليه السلام:

الفهم يعد أحد أقسام التفسير ونقصد بالفهم توضيح المفردات والتراكيب وبيان المراد منها، وجاء ذلك في روايات عديدة منها:

١) يوم الفرقان هو السابع عشر من رمضان.

روى الطبري بسنده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ((قال الحسن بن علي

ابن أبي طالب كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشر من رمضان))[٩٤]، وروي هذا الحديث ابن كثير في تفسيره وقال عنه: إسناد جيد قوي[٩٥].

فالإمام الحسن عليه السلام يبين المقصود بليلة الفرقان بأنها السابع عشر من شهر رمضان وهو يوم معركة بدر وسمي بذلك لأنه فيه فُرق بين الحق والباطل، ونفس هذا المعنى روي في حديث عن الإمام علي عليه السلام رواه ابن كثير[٩٦]، والسيوطي[٩٧] في تفسيرهما، ولم يختلف أحد من المفسرين على هذا المعنى فقد فسروا معنى ليلة الفرقان بأنها السابع عشر من رمضان كما في تفسير ابن أبي حاتم[٩٨]،

وتفسير العياشي[٩٩]، وتفسير مجمع البيان[١٠٠]، وزبدة التفاسير[١٠١]، ونور الثقلين[١٠٢].

٢) أم القرى مكة:

روى علي بن إبراهيم القمي عن الإمام الحسن عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ((وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها))، قال: أم القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[١٠٣]، فالإمام الحسن عليه السلام فسر معنى أم القرى بمكة وأستدل على ذلك بآية قرآنية وهذا ما يسمى منهج تفسير القرآن بالقرآن كما تقدم. واتفق المفسرون على هذا المعنى ولكن اختلفوا في سبب التسمية على أقوال:

أ - لأن دحو الأرض من مكة وهناك رواية عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك[١٠٤].

ب - لأن أول بيت وضع فيها[١٠٥].

ت - لأنها تقصد من كل قرية[١٠٦].

ث - لأنها مثلت قبلة للناس جميعاً[١٠٧].

ج - لأنها أعظم القرى شأناً ومنزلة[١٠٨].

فمع أنهم اختلفوا في سبب التسمية إلا أنهم اتفقوا على أن المقصود بها مكة المكرمة، والإمام الحسن عليه السلام بحسب الرواية المتقدمة يرى أن سبب التسمية هو لأنها أول بقعة خُلقت.

٣) ((كل شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم)).

روى الصدوق بسنده عن الحسن بن علي أبي طالب عليه السلام أنه سُئل عن قوله الله عزّ وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩) فقال: ((إنا كل شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم))[١٠٩].

٤) ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ خير من مدة حكم بني أمية:

روى الترمذي في سننه عن الإمام الحسن عليه السلام: ((... ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: يملكها بنو أمية يا محمد، قال فعددناها فإذا هي ألف يوم لا يزيد يوم ولا ينقص))[١١٠].

فالإمام يفسر معنى (ألف شهر) بمدة حكم بني أمية، وهذا أحد الآراء التي ذكرها المفسرون[١١١]، والآراء هي:

أ. القدر بمعنى فاطمة وهي خير من ألف مؤمن[١١٢].

ب. الثواب في ليلة القدر يفضل ثواب ألف شهر ليس فيه ليلة القدر[١١٣].

جـ. خير من عمل الإسرائيلي الذي حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر[١١٤].

فالإمام يفسرها بهذا المعنى مع وجود روايات أخرى تفسره بالتفسيرات الأخرى المتقدمة، وقال الألباني عن هذا الحديث (ضعيف الإسناد مضطرب ومتنه منكر)[١١٥].

ثانياً: تطبيق المفهوم على المصداق:

المفهوم: نفس المعنى بما هو، أي نفس الصورة الذهنية المنتزعة من حقائق

الأشياء[١١٦].

المصداق: ما ينطبق عليه المفهوم، أو حقيقة الشيء الذي تنتزع منه الصورة الذهنية (المفهوم)[١١٧].

وتطبيق المفهوم على المصداق له أنواع ثلاثة هي[١١٨]:

١) تطبيق المفهوم على أحد المصاديق مع عدم انحصاره به.

٢) تطبيق المفهوم على مصداقه الأتم والأكمل مع عدم انحصاره به.

٣) تطبيق المفهوم على مصداقه الخاص به مع عدم وجود مصداق آخر لذلك المفهوم.

ومن تطبيقات المصاديق عند الإمام الحسن عليه السلام:

١- الكوثر: النهر في الجنة: روى الترمذي بسنده، عن يوسف بن سعد قال: ((قال رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام بعدما بايع معاوية: سودت وجوه المؤمنين و يا مسود وجوه المؤمنين، فقال لا تؤنبني رحمك الله فإن النبي صلى الله عليه وآله أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يا محمد يعنى نهرا في الجنة...))[١١٩]، ففسر الإمام الحسن عليه السلام الكوثر بأنه نهر في الجنة والكوثر في اللغة تعني الخير الكثير[١٢٠].

واختلف المفسرون في معنى الكوثر على أقوال كثيرة أوصلها بعضهم إلى خمسة عشر معنى، فقد ذكر الرازي في تفسيره أن معنى الكوثر هو النهر، والحوض، والنسل، والنبوة، وكثرة العلماء، والقرآن، والإسلام، وكثرة الأتباع، والفضائل الكثيرة، ورفعة الذكر، والعلم، والخلق الحسن، والمقام المحمود، وسورة الكوثر نفسها لأنها مع قصرها إلا أنها وافيه بجميع منافع الدنيا والآخرة[١٢١].

وكل تلك المعاني ترجع إلى المعنى اللغوي من باب الجري والتطبيق فمفهوم

الخير الكثير ينطبق على تلك المعاني فالنهر خيرٌ كثيرٌ والإسلام خيرٌ كثيرٌ والقرآن خيرٌ كثيرٌ...الخ.

ولكن أكثر المفسرين يذهبون إلى أن المقصود بها النهر في الجنة[١٢٢]، وهو ما ذكره الإمام الحسن عليه السلام، ولكن هذا لا يعني حصر مفهوم الكوثر بهذا المصداق وإنما جاءت الرواية لتبين مصداق من مصاديق الآية الكريمة.

٢- أهل البيت هم أصحاب الكساء:

روى الحسكاني في شواهد التنزيل بسنده عن العوام قال: ((حدثني من سمع هلال بن يساف يقول: سمعت الحسن بن علي وهو يخطب الناس و يقول: يا أهل الكوفة اتقوا الله عزّ وجل فينا، فإنا أمراؤكم وإنا ضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٢٣] (الأحزاب:٣٣)، فالإمام الحسن عليه السلام يحصر مصداق أهل البيت بأصحاب الكساء من باب ذكر المصداق الأوحد للمفهوم لأن هذا المفهوم ليس له مصداق آخر والأدلة على ذلك كثيرة[١٢٤]، وقد تقدم ذكر بعضها عند بعضها عند الكلام عن أسباب نزول آية التطهير.

٣- المقصود ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ هم أهل البيت:

روى الحسكاني في شواهد التنزيل، والمجلسي في بحار الأنوار، بسنديهما عن الحسن بن علي عليه السلام قال: ((فينا نزلت وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ))[١٢٥] (الأعراف:٤٣).

فالإمام الحسن عليه السلام في هذه الرواية يبين المصداق الأتم والأكمل لمفهوم هذه الآية مع أن المصداق غير منحصر في هذا المعنى فقد روى العياشي في تفسيره أن المقصود بهم الشيعة[١٢٦]، وفي الرواية في تفسير البرهان المقصود علي وشيعته[١٢٧]، ويروي هذا الحديث الطبري في تفسيره عن الحسن عليه السلام بزيادة ((نزلت فينا والله أهل بدر))[١٢٨].

ولا يمكن أن نسلم بصحة ما أورده الواحدي في أسباب النزول، برواية بأنها نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ونزع ما في صدورهم من غل الجاهلية التي كانت بين بني تيم وعدي وبني هاشم[١٢٩]، لأن الآية تتحدث عن يوم القيامة بدلالة ما بعدها ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ (الأعراف:٤٣) وقوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: ٤٧).

ثالثاً: بيان مكانة أهل البيت من خلال آيات القرآن الكريم:

شواهد القرآن الكريم التي تبين مكانة أهل البيت كثيرة وقد رواها الفريقان فهي أكثر مما يحصى لأنهم قربى رسول الله[١٣٠]، وهم أهل بيته[١٣١]، ومحبتهم وولايتهم حسنة[١٣٢]، وهم النعيم الذي يسألنا الله عنه[١٣٣]...الخ، ونقصد بأهل البيت هم أصحاب الكساء علي وفاطمة وولداهما الحسن والحسين، ومما جاء عن الإمام الحسن عليه السلام في بيان مكانة أهل البيت من خلال آيات القرآن الكريم مجموعة من الروايات نقسمها كما يلي:

١- علي أفضل السابقين: روى الحسكاني في شواهد التنزيل وفرات الكوفي في تفسيره واللفظ للآخر عن الحسن بن علي عليه السلام قال: ((السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان فكما أن للسابقين فضلهم على من بعدهم، كذلك لأبي علي بن أبي طالب فضيلة على السابقين بسبقه السابقين وقال: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الأخر، وجاهد في سبيل الله، وإستجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وواساه بنفسه))[١٣٤]، ولا أحد يشك بأسبقية الإمام علي عليه السلام للإسلام[١٣٥]، وسبب نزول هذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ... ﴾ (التوبة:١٩) نزلت فيه كما ذكر ذلك المفسرون[١٣٦].

أما ما يذكرونه بأسبقية أبي بكر فهو مردود بما رواه ابن عساكر و الطبري: أنه أسلم قبل أبي بكر أكثر من خمسين رجلاً[١٣٧].

٢- حق أهل البيت على كل مسلم الصلاة عليهم وخمس الغنيمة: روى فرات الكوفي في تفسيره عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((... وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله الناس الصلوات فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، فحقنا على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة فريضة واجبة من الله وأحل الله لرسوله الغنيمة وأحلها لنا وحرم الصدقات عليه وحرمها علينا كرامة أكرمنا الله وفضيلة فضلنا بها))[١٣٨].

فالإمام الحسن في هذه الرواية يشير إلى آيتين من آيات القرآن نزلتا في بيان فضائل ومكانة أهل البيت وهما: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب:٥٦)، وقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال:٤١) وفي الوقت نفسه يبين كيفية الصلاة على النبي وأهميتها، ويبين حقهم في خمس الغنيمة.

٣- القربى هم أهل البيت، وولايتهم حسنة: روى فرات الكوفي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: ((أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا، فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت))[١٣٩]، ففي هذه الرواية يبين فضائل أهل البيت من خلال بيان مصداق أهل البيت، ومصداق القربى، ومصداق الحسنة التي يقترفها العبد، فقد روى ابن أبي حاتم والسيوطي في تفسيرهما عن أبن عباس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣) قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وولداهما[١٤٠]، وأخرج الثعلبي في تفسير عن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾، قال: المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله[١٤١].

الخاتمة:

أهم النتائج التي تحصل عليها البحث:

١- القرآن الكريم له مراتب متعددة، وهو في كل مرتبة له تجلي يتناسب مع العالم الذي نزل فيه، ولا يمكن الاحاطة بتلك المراتب إلا من قبل المعصوم، لأنّه عاصر القرآن الكريم ورافقه في كل تلك المراتب.

٢- أسس الأمام الحسن عليه السلام لمجموعة من القواعد التفسيرية بعضها أسسها بشكل نظري والبعض الآخر من خلال تطبيقات تلك القواعد في تفسيره للآيات القرآنية

٣- التفسير الروائي منهج مهم جعل منه البعض كالإخباريين المنهج الوحيد في التفسير ولكن هناك إشكاليات كثيرة على هذا المنهج تتخلص في ضعف سند أكثر الروايات الواردة في مجال التفسير.

٤- من خلال تتبع روايات التفسير عند الإمام الحسن عليه السلام وجدت أن أكثر تفسيراته عبارة عن تطبيق المصداق على المفهوم وهو أحد فروع منهج التفسير الروائي.

٥- لم يرد عن الأمام الحسن عليه السلام أحاديث في علوم القرآن إلا في التفسير واسباب النزول وعلم الخاص والعام مع أن علوم القرآن كثيرة.

٦- مع قلة ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام في مجال علوم القرآن إلا إنها معين خصب لكل من يريد أن ينهل من تلك المعارف القرآنية.

هوامش البحث

(١) أعيان الشيعة ١/ ٩٠.
(٢) عالم الملك: هو الكرسي أعني الأجسام والجسمانيات وهو من عوالم الغيب، (الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء: (٤٩).
(٣) عالم الملكوت: هو عالم الذر الثالث وهو علم النفوس الكلي، (ينظر: شرح الأسماء للملا هادي السبزواري: (٦١).
(٤) عالم الجبروت: هو عالم الذر الثاني و عالم العقول النورية، (ينظر المصدر السابق).
(٥) عالم اللاهوت: هو عالم الذر الأول ومرتبة الأسماء والصفات الملزمة للأعيان الثابتة، (ينظر المصدر السابق).
(٦) بتوضيح أكثر: الضوء له حقيقة واحدة ولكن له مستويات مختلفة فضوء الشمس يختلف عن ضوء المصباح.
(٧) مفاتيح الغيب صدر الدين الشيرازي : ٢٢.
(٨) الكافي للكليني: ١٢/١
(٩) حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة والتي نقلتها كتب الفريقين، ينظر: حديث الثقلين للسيد علي الحسيني الميلاني:٢٠.
(١٠) ينابيع المودة: ١٩٠/١.
(١١) التكثيف: هو تراكم الشيء بعضه فوق بعض. (ينظر تحليل الخطاب الشعري لمحمد العمري: ٦٤).
(١٢) إجماع المذاهب الفقهية على عدم جواز مس المصحف إلا بطهور (ينظر: الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية: ٣٧.
(١٣) مسند الإمام علي عليه السلام: ٢٦٥/١.
(١٤) ارشاد القلوب للديلمي: ٧٩.
(١٥) بحار الأنوار للمجلسي: ٢٠٤/٩٢.
(١٦) كتب في ذلك كتب عديدة منها: الاستشفاء بالثقلين، باسم الأنصاري، والاستشفاء بالقرآن، حيدر الموسوي (ينظر مجلة المصباح، العدد١٦: ٣٧٨).
(١٧) بحار الأنوار للمجلسي:٧٤/٦٢.
(١٨) المصدر السابق: ٩٢/ ٣٦٤.
(١٩) مكارم الأخلاق: ٤٢٩.
(٢٠) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ٩٦٨/٤.
(٢١) المصدر السابق.
(٢٢) أخبار أصبهان: ١/ ٣١٥، الدر المنثور للسيوطي: ٩١/٣.

(٢٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي:٣٥٠/٤.
(٢٤) الماء الغالب: هو الطوفان (ينظر تاج العروس للزبيدي: ٣٦١/١٢).
(٢٥) مجمع الزوائد:١٠٢/١٠.
(٢٦) ينظر أسرار الصلاة لجوادي الآملي: ٨٣.
(٢٧) الكافي للكليني: ٣٣٤/٢.
(٢٨) الكافي للكليني: ٣٣٣/٢.
(٢٩) أرشاد القلوب للديلمي: ٧٩.
(٣٠) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران، محمد علي الرضائي:٤١،٤٨.
(٣١) نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ١٧/٢.
(٣٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية:٩٣.
(٣٣) ينظر: دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية للقران، محمد علي الرضائي:٦١ وما بعدها.
(٣٤) ينظر صحيح البخاري: ٤ /١٣٧
(٣٥) ينظر: تفسير الرازي:١٥/٢٨، وينظر: تفسير الصافي: ١٤/٥
(٣٦) تفسير القمي: ٢٦٨/٢.
(٣٧) البيان للسيد الخوئي: ٢٦٩.
(٣٨) وسائل الشيعة: ١٩٠/٢٧.
(٣٩) تفسير الطبري: ٥٥/١، بحار الأنوار: ٨٩/ ١١١.
(٤٠) إرشاد القلوب:٧٩.
(٤١) وسائل الشيعة: ٢٠٢/٢٧.
(٤٢) دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران، محمد علي الرضائي:١١٣.
(٤٣) ينظر: البيان للسيد الخوئي: ٢٦٩، وينظر قواعد التفسير لدا الشيعة والسنة: ٣٥٨.
(٤٤) مقدمة جامع التفاسير: ٩٣.
(٤٥) ينظر مباحث في علوم القران، صبحي الصالح:٢٩١.
(٤٦) تفسير الصافي: ٣١/١.
(٤٧) الكافي للكليني:٨ /٣١٢.
(٤٨) الكافي للكليني: ١ / ١٧٢.
(٤٩) ينظر تفسير فرات الكوفي: ١٨٣.
(٥٠) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ٢٠.
(٥١) المصدر السابق: ٢١..
(٥٢) ينظر علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ٣٧.

(٥٣) وردت كثير من الروايات عن المعصومين في أن القرآن حي يجري ما جرى الليل والنهار (ينظر: تفسير العياشي:٢٠٣/٢، البرهان للبحراني:٢٣١/٣).
(٥٤) شواهد التنزيل:٣١/٢.
(٥٥) ينظر صحيح مسلم:١٣٠/٧.
(٥٦) ينظر مسند أحمد:٣٣١/١.
(٥٧) ينظر فتح الباري للعسقلاني:١٠٤/٧.
(٥٨) ينظر المستدرك للحاكم:٤١٦/٢.
(٥٩) ينظر مسند أحمد:٢٥٩/٣، ينظر سنن الترمذي:٣١/٥، ينظر المستدرك للحاكم:١٥٨/٣.
(٦٠) ينظر المستدرك:٤١٦/٢.
(٦١) بشارة المصطفى، محمد بن أبي القاسم الطبري: ٣٠٤.
(٦٢) شواهد التنزيل:٢٠١/٢.
(٦٣) لباب النقول للسيوطي: ١٧٢.
(٦٤) بشارة المصطفى: ٣٠٤.
(٦٥) المصدر السابق.
(٦٦) اسباب النزول للواحدي: ١٣٥، شواهد التنزيل:١/ ٢٤٩.
(٦٧) بشارة المصطفى:٣٠٤.
(٦٨) المنخول من تعليقات الأصول، الغزالي: ٢٠.
(٦٩) أصول الفقه، محمد رضا المظفر: ١٢٩/١.
(٧٠) المصدر السابق.
(٧١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢١٧- ٢١٨.
(٧٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢١٧- ٢١٨.
(٧٣) بشارة المصطفى: ٣٠٣.
(٧٤) معجم مقاييس اللغة:٥٠٤/٤.
(٧٥) المصباح المنير : ١٢ /٤٠٦.
(٧٦) ينظر: لسان العرب: ٥٥/٥، مجمع البحرين للطريحي: ٤٣٨/٣، تاج العروس: ٣٤٩/٧.
(٧٧) ينظر تفسير البحر المحيط:١ /١٢.
(٧٨) ينظر البيان، الخوئي:١٩٧.
(٧٩) بحوث في منهج تفسير القرآن، محمود رجبي: ١٩.
(٨٠) ينظر فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري: ٣٦٥/١، ينظر أصول الفقه، محمد المظفر:٢ /٥٧.
(٨١) ينظر التبيان للطوسي: ٦/١، ينظر الميزان:٢٦٢/١٢.
(٨٢) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٥٦، ينظر البيان، الخوئي: ٣٩٨.

(٨٣) ينظر تفسير الطبري:٢٦ / ١٩٧.
(٨٤) تفسير العياشي: ٢١٢/١، الكافي للكليني:٢ /٨١.
(٨٥) تفسير الطبري:٧ /٣٣، الدر المنثور للسيوطي: ٣١٣/٢.
(٨٦) ينظر دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية: ٨٨.
(٨٧) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني:٢ /٩٦٧، تفسير الطبري: ٢٢/٤.
(٨٨) بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٧٩.
(٨٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني:١ /١٩٣.
(٩٠) ينظر وسائل الشيعة: ١٧٥/٢٢ وما بعدها.
(٩١) ينظر دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: ٨٩.
(٩٢) تفسير العياشي: ٢٥٦/٢، الكافي للكليني: ٢٠٦/١.
(٩٣) ينظر التفسير الصافي: ٤٣٠/١.
(٩٤) تاريخ الطبري: ١٠ / ١٣.
(٩٥) تفسير ابن كثير: ٢ / ٣٢٦.
(٩٦) المصدر السابق.
(٩٧) الدر المنثور، السيوطي:٣ / ١٨٨.
(٩٨) تفسير أبي حاتم: ٣ / ٧٩٧.
(٩٩) تفسير العياشي: ٢ /٦٥.
(١٠٠) تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١٠ / ٤٠٦.
(١٠١) زبدة التفاسير: ٧ / ٤٧٧.
(١٠٢) تفسير نور الثقلين، الحويزي: ٥ / ٦٢٩.
(١٠٣) تفسير القمي: ٢ /٢٦٨.
(١٠٤) ينظر التبيان، الطوسي: ١ / ١٣١، وينظر مجمع البيان: ١ / ١٤٨.
(١٠٥) تفسير الطبري: ٧ / ٣٥٣، تفسير ابن ابي حاتم: ٤ / ١٣٤٥.الدر المنثور: ١٢٨/١.
(١٠٦) معاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٥٨.
(١٠٧) تفسير السمرقندي: ٤٨٦.
(١٠٨) تفسير الثعلبي: ١ / ١٢٧.
(١٠٩) التوحيد، الصدوق: ٣٨٣.
(١١٠) سنن الترمذي: ٥ / ١١٥.
(١١١) تفسير الطبري: ٣٠ / ٣٢٩، تفسير القمي: ٢ / ٢٣٢، التفسير الأصفي للكاشاني: ٥/ ٣٥٢، تفسير البرهان، البحراني: ٥ / ٧١٥.
(١١٢) تفسير فرات الكوفي: ٥٨.

(١١٣) تفسير مقاتل: ٣ / ٥٠٣، التبيان ، الطوسي: ١٠ / ٣٨٥، تفسير مجمع البيان:١/ ٤٠٩.
(١١٤) تفسير مجاهد:٢ /٧٧٣، مجمع البيان: ١٠ / ٤٠٩، تفسير الصافي: ٥ /٣٥٢.
(١١٥) ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الألباني:٤٣٦.
(١١٦) منطق المظفر: ٨٥.
(١١٧) المصدر السابق.
(١١٨) ينظر دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية: ٨٧-٨٨.
(١١٩) سنن الترمذي:١١٥/٥.
(١٢٠) معجم مقاييس اللغة١٦١/٥، ينظر لسان العرب: ١٣٣/٥.
(١٢١) التفسير الكبير للرازي:١٢٤/٣٢ وما بعدها.
(١٢٢) ينظر تفسير مجاهد:٧٨٩/٢، تفسير أبن أبي حاتم الرازي:٣٤٧/١٠.
(١٢٣) شواهد التنزيل: ٣٢/٢.
(١٢٤) راجع كتاب آية التطهير للسيد علي الميلاني.
(١٢٥) شواهد التنزيل:١/ ٢٦٦، بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٦٤.
(١٢٦) تفسير العياشي: ٢٤٤/٢.
(١٢٧) ينظر تفسر البرهان، البحراني: ٣٧٤/٣.
(١٢٨) تفسير الطبري: ٢٤٠/٨.
(١٢٩) أسباب النزول للواحدي: ١٨٦.
(١٣٠) ينظر تفسير ابن أبي حاتم: ٣٢٧٦/١٠، ينظر الدر المنثور للسيوطي: ٧/٦.
(١٣١) ينظر صحيح مسلم: ١٣٠/٧، مسند أحمد: ٣٣١/١.
(١٣٢) ينظر الدر المنثور: ٧/٦، ينظر تفسير الثعلبي: ٣١٤/٨.
(١٣٣) ينظر تفسير القمي: ٤٤٠/٢، ينظر شواهد التنزيل: ٤٧٦/٢.
(١٣٤) تفسير فرات الكوفي:١٧٠، شواهد التنزيل:٣٣٦/١.
(١٣٥) ينظر: مسند أحمد:٣٣١/١، وينظر: المستدرك:١٣٦/٣.
(١٣٦) اسباب النزول للواحدي: ١٦٤، التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٣٤/١.
(١٣٧) ينظر تاريخ دمشق:٣٠ /٤٥، ينظر تاريخ الطبري:٢/ ٦٠.
(١٣٨) تفسير فرات الكوفي:١٧٠.
(١٣٩) تفسير فرات الكوفي:١٩٧.
(١٤٠) تفسير ابن أبي حاتم:١٣٠/١٠، الدر المنثور:٧/٦.
(١٤١) تفسير الثعلبي: ٣١٤/٨.

قائمة المصادر والمراجع

- ارشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، ط٢، ١٤١٥، انتشارات الشريف الرضي.
- اسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي لنيسابوري(ت:٤٦٨هـ)، ١٩٦٨م، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة.
- أسرار الصلاة، جوادي آملي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط١، ١٤١٥، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
- أصول الفقه، محمد رضا المظفر (ت ١٣٨٨)، ط٤، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، حوزة علمية، قم.
- أعيان الشيعة، محسن الأمين (ت١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- بحار الأنوار لجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، ط٢،١٩٨٣، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
- بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي، ط١، ٢٠٠٧، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة - قم.
- البرهان في علوم القران، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ط١، ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ت نحو٥٢٥هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، ط١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، ط٤، ١٩٧٥م، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- تاج العروس، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (ت١٢٠٥)، تحقيق: علي شيري، ١٩٩٤م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، ١٩٨٣م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي (ت:٤٦٣)، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر(ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي،(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، رمضان المبارك ١٤٠٩، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي.
- تحليل الخطاب الشعري، محمد العمري، الدار العالمية للكتاب، ط١، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي (٧٤١هـ)، تحقيق عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- التفسير الأصفى، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٩٠١هـ)،ط١، ١٤١٨هـ، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، ط١، ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- تفسير السمرقندي، ابو الليث السمرقندي (ت: ٣٨٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر.
- التفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٩٠١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي ط٢، ١٤١٦، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن أبي حاتم)، ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي (ت نحو٣٢٩هـ)، صحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، صفر ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران.
- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦)، ط٣،مكتبة أهل البيت الألكترونية الاصدار٢.
- تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تحقيق محمد كاظم،ط١، ١٤١٠،الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.

- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر(ت:١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي - مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد.
- تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، ط١، ١٤١٥هـ، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان(ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، ٢٠٠٣، دار الكتب العلمية.
- تفسير نور الثقلين، لشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، ط٤، ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
- التوحيد، أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، ١٩٩٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- حديث الثقلين، السيد علي الحسيني الميلاني، ط١، ١٤٣١، مركز الحقائق الإسلامية.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية، محمد علي الرضائي، ط١، ١٤٢٦هـ، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية.
- ذكر أخبار إصفهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني (ت: ٤٣٠هـ)، بريل - ليدن المحروسة.
- زبدة التفاسير، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت٩٨٨هـ)،ط١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مؤسسة المعارف، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- سنن الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، ١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- شرح الأسماء، الملا هادي السبزواري، منشورات مكتبة بصيرتي- قم - إيران.

- شواهد التنزيل، بيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، ط١، ١٩٩٠م، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ضعيف سنن الترمذي، محمد بن ناصر الالباني، تحقيق: إشراف: زهير الشاويش، ط١، ١٩٩١م، المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.
- علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، ط٩، ١٤٣٣هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- فرائد الأصول، مرتضى الأنصاري (ت١٢٨١)، تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١، ١٤١٩هـ، باقري - قم المقدسة، مجمع الفكر الإسلامي - قم.
- الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، تعليق: السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط٣، ١٤٠٢، مكتبة فيروز آبادي - قم.
- الفقه على المذاهب الخمسة، محمد جواد مغنية، ط١، ٢٠٠٩م، دار الغدير للطباعة والنشر.
- قواعد التفسير لدا الشيعة والسنة، محمد فاكر الميبدي، ط١، ٢٠٠٧، مركز التحقيقات والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامي.
- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٥، ١٣٦٣ش، دار الكتب الإسلامية - طهران.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، ط١، ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي.
- لباب النقول، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تصحيح أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (٧١١هـ)، ١٤٠٥، نشر أدب الحوزة.

- مباحث في علوم القرآن، د. صحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٦، ٢٠٠٥م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط٦، ١٤٠٨هـ، مطابع المختار الإسلامي.
- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (١٠٨٥هـ)، ط٢، ١٣٦٢ش، مرتضوي.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)،١٩٨٨م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- المستدرك على الصحيحين، أبوعبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، أشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر - بيروت - لبنان.
- مسند الإمام علي عليه السلام، حسن القبانجي، التحقيق: الشيخ طاهر السلامي، ط١، ٢٠٠٠م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي.
- مفاتيح الغيب، صدر الدين الشيرازي، مع تعليق للمولى النوري، صححه محمد خوجواي، مؤسسة تحقيقات فرنكي،١٣٦٣ش.
- مقدمة جامع التفاسير، حسين الراغب الأصفهاني، دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ت٧٢٨)، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٧١.
- مكارم الأخلاق، أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي،(ت٥٤٨هـ)، ط٦، ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي.
- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- المنخول من تعليقات الأصول، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هتو، ط٣، ١٤١٩هـ، دار الفكر - دمشق.

- المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، شرح محمد عبده، ط١، ١٤١٢هـ، دار الذخائر - قم.
- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٩٠/٢٧، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.
- ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط١،١٤١٦هـ، دار الأسوة للطباعة والنشر.

المجلات والدوريات:

- مجلة المصباح، العدد ١٦، تصدر عن الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.